

## التهويل في البلاغة العربية، حقيقة أم ادعاء؟

د. عبد الحليم عبد الله

جامعة أردهان، تركيا

البريد الإلكتروني: dr.halim40@gmail.com

معرف (أوركيد): 0000-0002-5298-9741

بحث أصيل الاستلام: ٢٥-٣-٢٠٢٢ القبول: ٢٥-٩-٢٠٢٢ النشر: ٢٨-١٠-٢٠٢٢

### الملخص:

عندما يقرأ الدارس في كتب علم المعاني في البلاغة العربية يستوقفه معنى التهويل في البلاغة العربية، فالنكرة تفيد التهويل، والتعريف يفيد التهويل، وكذلك الأمر في الاسم الموصول، وقل الأمر ذاته في تقديم ما حقه التأخير، وفي استخدام اسم الإشارة، وفي استخدام أدوات الاستفهام، وفي الإبهام... إلخ، فهل حقاً كل تلك الظواهر اللغوية تفيد التهويل؟ وهل الأمثلة اللغوية التي ساقها علماء البلاغة أفادت التهويل بسبب الظاهرة اللغوية؟ أم أن التهويل كان مبعثه السياق اللغوي؟ وإذا كان الأمر كذلك فهل كان علماء البلاغة على صواب في رصد تلك الظواهر؟ أم جانبوا الصواب فيها وأضافوا إلى معنى الظواهر اللغوية معنى السياق؟ يسلط هذا البحث الضوء على هذا المعنى ثم يوسّع الدائرة بقصد النظر في باقي المعاني بغية الوصول إلى نظرية جديدة في البلاغة العربية.

### الكلمات المفتاحية:

البلاغة العربية، علم المعاني، التهويل، السياق، معاني الظواهر اللغوية.

للاستشهاد / Atif İcin / For Citation: عبد الله، عبد الحليم. (٢٠٢٢). التهويل في البلاغة العربية، حقيقة أم ادعاء؟. ضاد مجلة

لسانيات العربية وآدابها. مج ٣، ٦٤، ٥١٧ - ٥٣٨ / <https://www.daadjournal.com/>

## Hyperboles in Arabic Rhetoric: Fact or Allegation?

**Dr. Abdulhalim ABDULLAH**

Assistant Professor, Ardahan University, Turkey

E-mail: dr.halim40@gmail.com

Orcid ID: 0000-0002-5298-9741

Research Article Received: 25.03.2022 Accepted: 25.09.2022 Published: 28.10.2022

### **Abstract:**

When a scholar reads references in the semantics domain in Arabic rhetoric, he gets intercepted by the phenomenon of hyperboles (rhetoric exaggeration). It is because denunciation refers to exaggeration. And denial refers to hyperboles, as well as the fact that the relative pronoun refers to the same issue. Similarly, it is reflected in the use of demonstrative nouns, the use of interrogative tools and ambiguity, etc. Research questions attempt to answer the following: do all these linguistic phenomena really serve as hyperboles? Did the linguistic examples cited by rhetoricians benefit from hyperbole because of the language phenomenon? Or did an overstatement occur due to linguistic contextuality? And if so, were the rhetoricians justified in observing these phenomena? Or have they left the truth in it and added the meaning of context to the meaning of linguistic phenomena? This research sheds light on this meaning and then expands the circle to consider the remaining senses in order to reach a new theory in Arabic rhetoric.

### **Keywords:**

Arabic Rhetoric, Semantics, Hyperbole, Context, Meanings of Linguistic Phenomena.

## Arap Dili Belâgatında Abartı Gerçek mi, yoksa iddia mı?

**Dr. Öğr. Üyesi Abdulhalim ABDULLAH**

Ardahan Üniversitesi, Türkiye

E-posta: dr.halim40@gmail.com

Orcid ID: 0000-0002-5298-9741

Araştırma Makalesi Geliş: 25.03.2022 Kabul: 25.09.2022 Yayın : 28.10.2022

---

### **Özet:**

Araştırmacı, Arap belâgatindeki meani ilmi kitaplarını okuduğunda, abartma olgusuna takılıp kalır. Çünkü nekre isimler abartmayı ifade eder. Bunu gibi ism-i mevsul, işaret isimlerindeki takdîm ve te'hîr, soru edatlarının kullanımı, belirteçler vb. de aynı manayı bildirir. Peki, tüm bu dilsel fenomenler gerçekten abartmaya yarar mı? Belâgat âlimlerinin aktardıkları dilsel örneklerdil olgusunda abartıyı sağladı mı? Yoksa bu durum dilsel bağlamdan kaynaklanan bir abartı mıydı? Eğer bu durum dilsel bağlamdan kaynaklanıyorsa, belâgat âlimleri bu fenomenleri gözlemlemekte haklı mıydılar? Yoksa hakikati bir kenara bırakıp, dilsel fenomenlerin anlamına bağlamın anlamını mı eklediler? Bu araştırma, bu anlama ışık tutmakta ve diğer anlamları göz önünde bulundurarak Arap Belâgatinde yeni bir teori ortaya koyacak şekilde çemberi genişletmektedir.

### **Anahtar Kelimeler:**

Arap Belâgati, Meâni ilmi, Abartı, Bağlam, Dilbilimsel Fenomenlerin Anlamları.

### تقديم:

معنى التهويل كثير التردد والظهور في كتب البلاغة العربية، وقد أحصيت لها عدداً غير قليل من الظواهر اللغوية التي قال البلاغيون إنها تخرج للتهويل، فالنكرة تفيد التهويل، والتنكير يفيد التهويل، وكذلك الأمر في الاسم الموصول، ولنقل الأمر ذاته في تقديم ما حقه التأخير، وفي استخدام اسم الإشارة، وفي استخدام أدوات الاستفهام... إلخ، لكن هذا البحث يذهب إلى أنّ المعاني التي ألصقتها البلاغيون بمعنى الظاهرة اللغوية إنما هو معنى سياقي، ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث، حيث إنه محاولة جادة لفصل معنى الوظيفة النحوية أو الظاهرة اللغوية عن السياق العام للنص، وحينما يسلط البحث الضوء على معنى التهويل إنما يجعله أنموذجاً يصحّ أن نقول في غيره ما قلناه فيه، بقصد توسيع الدائرة للنظر في باقي المعاني البلاغية المجتلبة من السياق بغية الوصول إلى نظرية جديدة في البلاغة العربية.

### المعنى اللغوي للتهويل:

قال ابن فارس اللغوي (ت: ٣٩٥هـ)، "الهاء والواو واللام: كلمتان تدلُّ إحداهما على مخافة، والأخرى على تحسينٍ وزينة"<sup>(١)</sup> وكذلك أوردت المعاجم العربية في هذا الجذر، معنى يدل على الرهبة والخوف، والآخر يدل على الزينة.

قال ابن فارس: "الأولى: الهؤل، وهي المخافة، وهالني الشيءُ يهولني، ومكانٌ مهالٌ: ذو هؤل، قال الهذلي:

أجاز إلينا على بعده مهاوي خرق مهاب مهال

والتهاويل: ما هالك من شيء، وهؤلوا على الرجل: حلفوه عند نارٍ يهولون بها عليه. قال أوس:

(١) مقاييس اللغة: ٢/٢٠.

..... كما صدَّ عن نارِ المَهْوَلِ حَالِفٌ

والأخرى قولهم لزينة الوشي: تهاويل، ويقال هَوَلَتِ المرأةُ: تزَيَّنت بحليها<sup>(١)</sup>.

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) في مادة (هـ و ل)، "الهَوْلُ: المخافة من أمرٍ لا تدري على ما تَهْجُمُ عليه منه، كَهَوْلِ اللَّيْلِ، وهَوْلِ الْبَحْرِ، تقول: هالني هذا الأمرُ يَهْوُلُنِي، وأمر هائل"<sup>(٢)</sup>.

وفضَّل ابن دريد القول في الهول فرجع إلى الجاهلية واستحضر طقساً من طقوسا، فقال: "التهويل: شيء كان يُفَعَّلُ في الجاهلية، إذا أرادوا أن يستحلفوا الرجلَ أوقدوا ناراً وألقوا فيها ملحاً، فذلك التَّهْوِيلُ"<sup>(٣)</sup>.

وقد وردت قصة النار والمحلفين في الشعر، ومن ذلك ما قاله الكميت الأسدي<sup>(٤)</sup>:

فقد صرْتُ عمًّا لها بالمشية      بِ زَوْلاً لديها هو الأزولُ  
كَهَوْلَةٍ ما أوقد المحلِّفُو      ن للحالِّفِينَ وما هَوَّلُوا

المعنى الاصطلاحي للتهويل:

يمثل تحرير المصطلحات ضابطاً مهما لأي علم من العلوم ... ويؤدي الاضطراب في المصطلح أو عدم دقته أو تشويشه إلى ضرر بالغ قد يصل الأمر معه إلى أن يكون ذلك الاضطراب مستهدفاً في ذاته<sup>(٥)</sup>.

(١) مقاييس اللغة: ٢٠/٢.

(٢) كتاب العين: ٨٦/٤.

(٣) جمهرة اللغة: ٩٩٠/٢.

(٤) شعر الكميت: ١٤/٢.

(٥) اللغة والمذهبية: ١٧٠.

وقد ورد في موقع الجمهرة الموسوعة الشاملة لمفردات المحتوى الإسلامي تعريف التّهويل بأنه: "تضخيم الشيء، والمبالغة فيه"<sup>(١)</sup>.

أما في معجم المصطلحات الكبير فقد جاء تعريفه على أنه "أسلوب من أساليب الدعاية المباشرة الذي يعتمد على التزريف والمبالغة في نشر الأخبار وتضخيم الأفكار الجديدة وتقديمها في صورة غير عادية، من أجل التأثير على الرأي العام وزعزعة الأفكار القائمة في المجتمع وتغيير الاتجاهات"<sup>(٢)</sup>.

ونخلص بالنتيجة إلى أنّ التهويل في معناه الاصطلاحي ليس بعيدا عن معناه اللغوي، وهو المبالغة في التخويف.

قضايا علم المعاني التي تفيد التهويل في البلاغة العربية:

#### - التنكير

أفاد تنكير المسند أو المسند إليه لدى البلاغيين جملةً من الدلالات، ومنها: دلالة التهويل، إذ قال بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ): "الثالث: أن يُنكّر للتعظيم بمعنى أن المسند إليه أعظم من أن يعين ويعرف، وفي الإيضاح للتعظيم أو التهويل وهو قريب"<sup>(٣)</sup>.

(١) الجمهرة: الموسوعة الشاملة لمفردات المحتوى الإسلامي - مادة (تهويل):

<https://islamic-content.com/dictionary/word/3501>.

(٢) ديوان اللغة العربية: معجم المصطلحات الكبير - مادة (تهويل):

<https://www.diwanalarabia.com/Default.aspx>.

(٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ١ / ٢٠٣.

ولم يورد السبكي مثالا على التنكير الذي يفيد التهويل، لكنه أورد مثالا للنكرة التي أفادت التعظيم والتحقير، ولا شك أنه ساوى بين التعظيم والتهويل في نصّه السابق كما يوحي ظاهر الكلام، واجتمع التحقير والتعظيم في قول مروان بن أبي حفصة: <sup>(١)</sup>

له حاجبٌ في كلِّ أمرٍ يشينه      وليس له عن طالب العرف حاجبٌ

#### مناقشة المثال:

أي: له حاجب عظيم، وليس له حاجبٌ حقير عن طالب العرف.. وبهذا تكون الكلمة نفسها قد خرجت للتعظيم والتهويل تارة، ثم خرجت الكلمة نفسها للتحقير، وكل ذلك بدلالة التنكير كما زعم البلاغيون، فهل حقا أفادت النكرة هذين المعنيين؟ أم أن منبهما السياق العام للنص؟

ومثلما قلنا في تنكير (حاجب) - من قبل - يُقال في تنكير كلمة (عذاب) في حكاية إبراهيم عليه السلام لأبيه في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾<sup>(٢)</sup>، فذكر أنه قد جاء المسند إليه: ﴿عَذَابٌ﴾ منكرًا لإفادة التقليل؛ لأن إبراهيم - عليه السلام - إذا كان يروعه أن يمس أباه قدر ضئيل من العذاب فكيف بالكثير الجسيم؟! وإلى هذا ذهب الزمخشري معللاً إرادة التقليل بأن إبراهيم - عليه السلام - لم يُخلِ الكلام من حسن الأدب مع أبيه، حيث إنه لم يصرح فيه أن العذاب لاحق لاصق به، ولكنه قال: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾ فذكر الخوف والمسّ ونكّر العذاب، وذهب بعض البلاغيين منهم السكاكي إلى جواز إرادة التهويل والتعظيم من هذا التنكير، ومع أن النكات البلاغية لا تتزاحم فإن ما ذهب إليه

(١) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ١/ ٢٠٣.

(٢) سورة مريم: ٤٥.

الزمخشري أدق وألطف لمناسبته الواضحة للمقام<sup>(١)</sup>، فالتهويل من كلمة عذاب وليس من استخدام النكرة فقط.

### التعريف:

التعريف من القضايا التي أفادت التهويل عند البلاغيين، وقد نص على ذلك غير واحد منهم، قال الدسوقي في حاشيته على قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾<sup>(٢)</sup>: "... ولا شك أن وصف العذاب بكونه مهينا لمن عذب به يدل على شدته وشناعته (قوله: زادهم) أي: زاد المخاطبين تهويلا وأصل التهويل حصل من قوله المهين"<sup>(٣)</sup>.

مناقشة المثال: الذي نخلص إليه من قول الدسوقي أن التعريف قد خرج للتهويل، وفي الآية تهويل - لا شك - ولكن هل التهويل مبعثه التعريف؟ أم إن الدلالة المعجمية للكلمات المستخدمة في السياق هي التي أفادت التهويل؟ فلنتبه إلى قوله ﴿العذاب﴾ ثم إلى وصفه بـ ﴿المهين﴾ فلو وردت الكلمتان نكرتين في سياق آخر لأفادتا التهويل أيضا؛ وذلك لما في الكلمتين من معانٍ دلالية تفيد التهويل والتخويف من مآل قاس لا يصبر عليه أحد.

### الاستفهام:

الاستفهام من القضايا التي أفادت التهويل عند البلاغيين، وقد نص على ذلك غير واحد منهم، فقد قال السبكي: "ومن ذلك التهويل كقراءة ابن عباس: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي

(١) انظر الإيضاح في علوم البلاغة: ٣٨/٢.

(٢) سورة الدخان: ٣٠.

(٣) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني: ٣٩٨ / ٢.

إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مَنْ فِرْعَوْنُ<sup>(١)</sup> بلفظ الاستفهام ورفع فرعون؛ ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، فذكر ذلك عقبه يرشد لإرادة التهويل؛ ولذلك قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ﴾<sup>(٣)</sup>... والتعظيم قريب من التهويل<sup>(٤)</sup>.

مناقشة المثال: ذهب البلاغيون في قراءة الرفع (مَنْ فِرْعَوْنُ) إلى أنها استفهام، وأنَّ الاستفهام إلى التهويل قد خرج، والدليل على ذلك وصف الله تعالى لفرعون بـ ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، ثم يسوقون أمثلة أخرى لسياقات استفهامية خرجت للتهويل - كما يرون - ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ﴾<sup>(٦)</sup>، ولا شك في أنَّ الآية توحى بالتهويل، ولكن السؤال ذاته يطرح نفسه من جديد: هل التهويل منبعه الاستفهام المحض؟ أم منبعه السياق؟ فإذا رجعنا إلى الآية نجدها تتحدث عن يوم القيامة الذي قال الله جل جلاله فيه: ﴿يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾<sup>(٧)</sup>، فالحديث عن يوم القيامة وما بعده من عذاب مقيم أو نعيم أبدي لا يفنى ولحظات الترقب والتوقع والانتظار لمصير لا يعلمه إلا الله؛ فيه ما فيه من الهول والخوف والعظمة، وما لا يخفى على أحد مما هو فوق ذاك، ثم إذا جئنا إلى مفردات السياق طالعنا كلمة (القارعة) - التي تفرع الناس - في وصف يوم القيامة، بما فيها من حروف حلقة تفيد القوة والشدة والقساوة في تعبير فريد عما في ذلك اليوم، ثم

(١) سورة الدخان: ٣٠-٣١.

(٢) سورة الدخان: ٣١.

(٣) سورة القارعة: ١٠.

(٤) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ١ / ٤٥٧.

(٥) سورة الدخان: ٣١.

(٦) سورة القارعة: ١٠.

(٧) سورة الحج: ٢.

تلوها آية تفصل المراد منها بقوله تعالى ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾<sup>(١)</sup>، والذي نريده هنا أن التهويل في الآية موجود - لا شك - ولكنه نابع من السياق العام للآيات وليس من الاستفهام وحده.

وقد ذهب البلاغيون إلى أن الاستفهام بـ متى يقصد به التهويل والتعظيم، قال الشيخ حَبَنَكَةُ الميداني:

"مثل (متى) ومعناها (أَيُّ حِينٍ) وتختصُّ بالاستفهام عن الزمان المستقبل، وتُسْتَحْدَمُ في الموضوع الذي يَحْسُنُ فِيهِ التهويل والتعظيم، وتضخيم أمره، مثل: قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾<sup>(٢)</sup>، وقولي صانعًا مثلًا:

أَيَّانَ يَأْتِي الْحَدِيثُ الْعَجِيبُ      وَيَزْتَضِي زَوْرَتَنَا الْحَيْبُ"<sup>(٣)</sup>.

مناقشة المثال: لعلي أرجع مرة أخرى إلى الحديث عن يوم القيامة، وأنه ينطوي على التهويل بحد ذاته.. كيفما عبّرت عنه باستفهام أو من دون استفهام، وإن وُجِدَ التهويل في البيت فبسبب السياق، ولنتنبه إلى قوله بعد أداة الاستفهام (الْحَدِيثُ الْعَجِيبُ) فالتهويل مبعثه السياق جملة لا الأداة فقط.

ولعل دلينا الأكبر - في مناقشتنا هذه - يتمثل في المعاني التي نصّ البلاغيون على أنها من أغراض الاستفهام، قال الشيخ حَبَنَكَةُ الميداني في إحصاء أغراض الاستفهام: "وقد أحصى البلاغيون معاني كثيرة خرج إليه الاستفهام عن حقيقته، إذ تَبَّهُوا إليها لدى دراسة مُخْتَلِفِ النصوص، وهي ما يلي: "١- الإنكار ٢- التوبيخ ٣- التقرير ٤- التعجب أو التعجيب ٥- العتاب ٦- التذكير ٧- الافتخار ٨- التفخيم والتعظيم ٩-

(١) سورة القارعة: ١١.

(٢) سورة الأعراف: ١٨٧.

(٣) البلاغة العربية: ٢٦٦ / ١.

- التهويل والتخويف ١٠- التسهيل والتخفيف ١١- التهديد والوعيد ١٢- التكثير ١٣-  
التسوية ١٤- الأمر ١٥- التنبيه ١٦- الترغيب ١٧- النهي ١٨- الدعاء ١٩- الاسترشاد  
٢٠- التَّمَنِّي والترجِّي ٢١- الاستبطاء ٢٢- العرض ٢٣- التحضيض ٢٤- التجاهل  
٢٥- التحقير والاستهانة ٢٦- المدح والذم ٢٧- الاكتفاء ٢٨- الاستبعاد ٢٩- الإيناس  
٣٠- التهكم والسخرية ٣١- الإخبار ٣٢- التأكيد" إلى غير ذلك من معانٍ.<sup>(١)</sup>

فهل يعقل أن الاستفهام بحد ذاته هو الذي أفاد كل هذه المعاني؟ أم هو السياق الذي أكسب الجملة هذا المعنى دون ذلك؟

### الاسم الموصول:

الاسم الموصول من القضايا التي أفادت التهويل عند البلاغيين، وقد نص على ذلك غير واحد منهم، قال الهاشمي: "ومنها التَّهْوِيلُ: تعظيمًا - أو تحقيرًا - نحو: ﴿فَعَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، ونحو: مَنْ لَمْ يَدْرِ حَقِيقَةَ الْحَالِ قَالَ مَا قَالَ"<sup>(٣)</sup>.

مناقشة المثال: الحقيقة أن الاسم الموصول ليس له معنى بذاته من دون صلته فهي التي تُلبِّسُه معناها، فيفيد ما أرادت الصلة الإفادة به، ولنرجع إلى السياق لنجد أن التهويل نابع من القصة التي تقشعر لها الأبدان قصة فرعون الذي أغرقه الله باليم فغشيهم منه ما غشيهم.

### ضمير الشأن:

ضمير الشأن من القضايا التي أفادت التهويل عند البلاغيين، وقد نص على ذلك غير واحد منهم، قال الشيخ عبد الرحمن حبنكة: "وَيُسْتَعْمَلُ ضَمِيرُ الشَّأْنِ أَوْ الْقِصَّةِ فِي

(١) البلاغة العربية: ١ / ٢٧٠.

(٢) سورة طه: ٧٨.

(٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ١١٤.

مقام الاسم الظاهر في الأمر الذي يُراد فيه التعظيم والتفخيم، أو التهويل، أو الاستهجان، أو نحو ذلك.<sup>(١)</sup>

وقال المراغي: "باب ضمير الشأن والقصة، ويكون مرفوعاً نحو: هي الدولة استعدت، وهو الحق حصحص، ومنصوباً نحو: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾<sup>(٢)</sup>، وسرُّ هذا الأسلوب المبالغة وتعظيم تلك القصة وتفخيمها، من قبل أن الشيء إذا كان مبهما كانت النفوس متشوقة إلى فهمه، متطلعة إلى علمه، فإذا وضح وفسر حل محلاً رفيع القدر لديها، ومن ثمة لا يكون إلا في المواضع التي يقصد فيها التهويل"<sup>(٣)</sup>

مناقشة المثال: نحن أمام مثالين استُخدم فيهما ضمير الشأن، هما: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾، و: (هي الدولة استعدت)، ولعلنا نبدأ أولاً بالمثال القرآني ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ والحقيقة أنّ فيه ما التهويل ما لا يخفى على أحد لكنني أزعّم أنّ ذلك التهويل مبعثه السياق العام للنص، فالآية تتحدّث عمّن كان على قلبه غشاوة، حيث كانت أمامه آثار الأولين الذين أهلكهم الله ولكنه لم يعتبر ولم يتعظ، وهنا جاء التعليق الرباني على هذه الحال ليصفها بأنها عمى بصيرة لا بصر، وهو أشد أنواع العمى... إلخ ففي المشهد: هلاك وعذاب وتدمير.. إلخ وهذه الكلمات فيها ما فيها من التهويل بغض النظر عن وجود ضمير الشأن أو عدم وجوده.

والدليل على ذلك أننا إذا ذهبنا إلى المثال الآخر: (هي الدولة استعدت) ففي المثال ضمير شأن لكنني لم أشعر فيه بمعنى التهويل، وهذا دليل على أنّ معنى التهويل مستفاد من السياق العام للنص وليس من حقيقة استخدام ضمير الشأن.

(١) البلاغة العربية: ١ / ٥٠٧.

(٢) سورة الحج: ٤٦.

(٣) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع: ١٤٣.

## الحذف:

قضية الحذف من القضايا التي أفادت التهويل عند البلاغيين، وقد نص على ذلك غير واحد منهم، قال الشيخ عبد الرحمن حبنكة عن فوائد الحذف: "الفائدة الثالثة: التفخيم والتعظيم، أو التهويل ونحو ذلك، بسبب ما يُحْدِثُهُ الحذف في نفس المتلقي من الإبهام الذي قد يجعل نفسه تقدر ما شاءت دون حدود، ويحسُن مثل هذا الحذف في المواضع التي يُراد بها التعجيب والتهويل وأن تذهب النفس في تقدير المحذوف كل مذهب، كحذف جواب الشرط في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَسَيَقُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾<sup>(١)</sup> "(٢)".

مناقشة المثال: أفاد البلاغيون والنحاة أن في هذه الآية حذف، والمحذوف هو جواب الشرط، والتقدير: (اطمأنوا أو سعدوا)، ومرجع ذلك إلى اقتضاء الجملة الشرطية لشرط وجواب، فلما وجد الشرط قدروا له جوابا، ولكن هل الجواب المقدر يوحى بالتهويل وما شابه ذلك؟؟ الذي أراه أن الجواب المقدر المحذوف يوحى بالاستقرار والطمأنينة والسعادة، وهذا كله خلاف التهويل؛ ولكن لو أننا قدرنا محذوفا آخر بلفظ دُهِلُوا لكان المعنى يخرج إلى الذهول.. وهكذا، والذي أريد الخلوص إليه هو أن المعنى مستفاد من السياق العام وليس من دلالة الحذف بحد ذاتها.

## استخدام الاسم الظاهر:

قضية استخدام الاسم الظاهر من القضايا التي أفادت التهويل عند البلاغيين، وقد نص على ذلك غير واحد منهم، قال أحمد بن مصطفى المراغي في حديثه عن

(١) سورة الزمر: ٧٣.

(٢) البلاغة العربية: ٤١ / ٢.

الأغراض يخرج إليها استخدام الاسم الظاهر: "التهويل، كما تقول: ملك البلاد يأمر بكذا"<sup>(١)</sup>.

وقال حامد عوني في السياق ذاته: "التهويل والإرهاب: كقولك: "وأمر البلاد يأمر بكذا"، فتذكر المسند إليه، وهو "أمير البلاد" تهويلاً للمخاطب، وإرهاباً له بذكر "الأمير" ليكون ذلك أدعى إلى الطاعة والامتثال"<sup>(٢)</sup>.

مناقشة المثال: ربما أفاد الذكر ههنا التهويل، وذلك بسبب طبيعة السياق الذي انطوى عليه الخطاب اللغوي، فكأن المتكلم قد جاء هلعاً إلى المخاطب ليقول له: أدرك نفسك يا هذا فأمر البلاد يطلبك، والذي أريد الخلوص إليه - هو ما قدّمت به آنفاً- أن طبيعة المفردات المستخدمة في هذا السياق هي التي أكسبت الاستخدام هذه الدلالة، وليس الذكر بحدّ ذاته، فلو أننا قلنا: المسكين على الباب لأفاد الذكر العطف، ولو قلنا (اليتيم) لأفاد الترحم والشفقة، ولو قلنا اللص لأفاد الإنكار، ولو قلنا كذا .. لأفاد كذا.. وكل ذلك بسبب المعاني المعجمية لهذه الكلمات وليس بسبب الذكر، والدليل على ذلك أن البلاغيين قد أقروا بهذا الذي أذهب إليه من غير أن يشعروا بذلك، من خلال إضافتهم المعاني المعجمية على الظاهرة اللغوية ولعلني في تأييد ما أذهب إليه أسوق قول حَبَنَكَةَ الميداني، يقول: "وأؤكد أنه يَغُسرُ إحصاءُ كلِّ الدواعي التي تقوم في نفوس المتكلمين البلغاء لذكر ما يمكن حذفه، لذلك رأيتُ أن أعرض للدارسين ما ذكره البلاغيون، وأضيفُ إليه ما ظهر لي، وهي بمجموعها الدواعي الستة عشر التالية"<sup>(٣)</sup> إذن المعاني المتعددة المختلفة التي يصعب حصرها إنما تعددت بسبب اختلاف السياقات والمعاني المعجمية للمفردات المستخدمة في هذا السياق أو ذاك.

### ترادف الصفات:

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع: ٨٦.

(٢) المنهاج الواضح للبلاغة: ٢٠ / ٢.

(٣) البلاغة العربية: ٣١٦ / ١.

قضية ترادف من القضايا التي أفادت التهويل عند البلاغيين، وقد نص على ذلك غير واحد منهم، قال المؤيد بالله العلوي: "قصد التهويل في المعنى المقصود وإشادة أمره من مدح أو ذم كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، فانظر إلى تعدد هذه الجمل ومجيئها من غير حرف عطف، كيف أفادت المبالغة في حال الموصوف، وأشادت من قدره ورفعت من حاله، وأبانت المقصود على أحسن هيئة، وكقوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾<sup>(٢)</sup> فتأمل هذه الأوصاف في نعت النور والظلمة، كيف أصابت المجز، وطبقت المفصل في تحصيل المقصود وإظهار المبالغة فيه كما ترى<sup>(٣)</sup>.

مناقشة المثال: الحقيقة أنني لا أرى تهويلا في النص القرآني السابق، فربما نكون أقرب إلى الصواب إذا ما قلنا مبالغة في المدح والثناء، وهذا ما أشار إليه المؤلف بقوله ((أفادت المبالغة في حال الموصوف، وأشادت من قدره ورفعت من حاله، وأبانت المقصود على أحسن هيئة))، لكن المبالغة شيء والتهويل شيء آخر، فليس كل مبالغة تهويلا، وإن كان العكس صحيحا.

### التقديم:

قضية التقديم من القضايا التي أفادت التهويل عند البلاغيين، وقد نص على ذلك غير واحد منهم، قال الشيخ حبنكة الميداني يتحدث عن أغراض التقديم: "الداعي

(١) سورة النور: ٣٥.

(٢) سورة النور: ٤٠.

(٣) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٦٧/٣.

السابع: إرادة التهويل، أو التخويف وإلقاء الرعب، إذا كان المقدم فيه ما يخيف ويُرعب، مثل:

بالحديد المحمى قيّدوه وإلى بئر التعذيب خذوه<sup>(١)</sup>

مناقشة المثال: إن الشيخ - والبلاغيين من ورائه - قد استدلّ على أن تقديم الجار والمجرور أفاد التهويل، والحقيقة التي أراها مختلفة تماماً، فليس تقديم الجار والمجرور هو الذي أفاد التهويل، وإنما تقديم الكلمات التي يفيد معناها بألوان من العذاب المتعارف عليه عند بني البشر كالحديد المحمى، وبئر التعذيب، وقيّدوه، وخذوه، والدليل على ذلك أننا لو أبدلنا موقع الجار والمجرور من الأول إلى الآخر وقلنا: | قيّدوه بالحديد المحمى وخذوه إلى بئر التعذيب"، لبقى المعنى دالاً على التهويل، وصار لزاماً علينا أن نقول: إن التأخير كما التقديم يدلُّ على التهويل، وبالتالي فإن المعنى الدال على التهويل ليس من طبيعة الظاهرة اللغوية وهي التقديم، بل من طبيعة المعنى المعجمي والسياق العام.

والدليل الآخر: لو أننا استبدلنا بكلمات السياق كلمات أخرى مع المحافظة على الوظائف النحوية وتسلسلها كما كانت، كأن نقول: "بالإكرام المُشرف أكرموه" فإننا سنجد أن السياق سيذهب باتجاه آخر وسنعدم معنى التهويل فيه، بالعكس من ذلك فإننا سنقول إن التقديم أفاد المدح والثناء.. ولك أن تقول ما شئت كلما غيرت الحقل المعجمي المستخدم في هذا السياق أو ذاك.

#### الالتفات:

قضية الالتفات من القضايا التي أفادت التهويل عند البلاغيين، وقد نص على ذلك غير واحد منهم، قال الشيخ القزويني يتحدّث عن الالتفات: "ذكر السكاكي لالتفاتات

(١) البلاغة العربية: ٣٨٩ / ١

امرئ القيس في الأبيات الثلاثة على تفسيره وجوها: أحدهما أن يكون قصد تهويل الخطب واستفظاعه، فبه في التفاته الأول على أن نفسه وقت ورود ذلك النبأ عليها ولهت وله الشكلى، فأقامها مقام المصاب الذي لا يتسلى بعض التسلي إلا بتفجع الملوك له وتحزنهم عليه، وخاطبها بـ"تطاول ليلك" تسلية، أو على أنها لفظاعة شأن النبأ أبدت قلقاً شديداً ولم تتصبر فعل الملوك، فشك في أنها نفسه فأقامها مقام مكروب وخاطبها بذلك تسلية، وفي الثاني على أنه صادق في التخزن خاطب أولاً، وفي الثالث على أنه يريد نفسه<sup>(١)</sup>.

مناقشة المثال: النص السابق يتحدث عن التفات في قول امرئ القيس التالي:

تطاول	ليلك	بالأثم	ونام	الخلي	ولم	ترقد
وبات	وبات	له	ليلة	كليلة	ذي	العائر
وذلك	من	نبأ	جاءني	وخبرته	عن	أبي
						الأسود

فقد ذهب الخطيب القزويني وعدد من البلاغيين منهم السكاكي إلى أن الالتفاتات السابقة - من المخاطب في البيت الأول، إلى الغائب في البيت الثاني، إلى المتكلم في البيت الثالث - أفادت التهويل في النص، وإذا ما رجعنا إلى معنى التهويل فإننا لا نجد تهويلا في الأبيات، بل نجد مبالغة، وهذه المبالغة ليست ناتجة من الالتفات، وإنما من الحقول الدلالية المعجمية للألفاظ المستخدمة في هذا البيت، ولو أننا استبدلنا بكلمات البيت كلمات أخرى مع المحافظة على الوظائف النحوية ذاتها للكلمات في البيت لنتج عندنا سياقات مختلفة قد تكون بعيدة كل البعد عن السياق السابق.

(١) الإيضاح في علوم البلاغة: ٩٣ / ٢.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة السريعة في معنى التهويل، وكيف يمكن أداءه بأشكال مختلفة، ورأينا أن البلاغيين قد نصّوا على أن التهويل يمكن أن يمكن أن يُستفاد من التنكير والتعريف والاستفهام والاسم الموصول وضمير الشأن والحذف والذكر وترادف الصفات والتقديم والالتفات... وأساليب بلاغية أخرى لم نقف عليها لكن القائمة تطول، وسقنا لذلك أمثله، وناقشنا الأمثلة واحدًا تلو الآخر، وخرجنا بعد مناقشة الأمثلة إلى أن معنى التهويل مستفاد من السياق العام للنص اللغوي، لا من الظاهرة اللغوية أو الوظيفة النحوية لهذا الأسلوب أو ذلك.

ونحن لم نقصد في هذه الورقة البحثية إلى غرض التهويل فقط ولكننا جعلناها أنموذجاً لهذه الدراسة من أجل الالتفات إلى الأغراض الأخرى وإعادة النظر فيها.

ويوصي هذا البحث بضرورة إعادة النظر في المعاني المستفادة من علم المعاني وضرورة فصل المعنى المستفاد من السياق العام عن المعنى المستفاد من الظاهرة اللغوية والوظيفة النحوية.

كما يوصي هذا البحث بضرورة العمل على إيجاد نظرية سياق تكون خادمة لعلم البلاغة العربية ولا سيما علم المعاني.

## المصادر والمراجع

الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن القزويني خطيب دمشق، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، ط ٣: دار الجيل، بيروت، د.ت

بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، ط ١٧: مكتبة الآداب، ٢٠٠٥م

البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة، ط ١: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ١٩٩٦م

جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تح: رمزي منير بعلبكي، ط: دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٧م

الجمهرة: الموسوعة الشاملة لمفردات المحتوى الإسلامي، على الرابط التالي:  
<https://islamic-content.com/dictionary/word/3501>

جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط: د. يوسف الصميلي، ط: المكتبة العصرية، بيروت

حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، محمد بن عرفة الدسوقي، تح: عبد الحميد هندراوي، ط: المكتبة العصرية، بيروت.

ديوان اللغة العربية: معجم المصطلحات الكبير، على الرابط التالي:  
<https://www.diwanalarabia.com/Default.aspx>

شعر الكميت، الكميت الأسدي، جمع: داود سلوم، جامعة بغداد، مكتبة الأندلس، بغداد ١٩٦٩م

الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤيد بالله يحيى بن حمزة الحسيني العلوي الطالب، ط: المكتبة العنصرية، بيروت ١٤٢٣ هـ

عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أبو حامد، بهاء الدين السبكي، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي. ط١: المكتبة العنصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ٢٠٠٣

علوم البلاغة، البيان المعاني البديع: أحمد بن مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت.

العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط: دار ومكتبة الهلال

اللغة والمذهبية قراءة في ردود ابن تيمية العقديّة، إيهاب النجمي، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.

مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تح: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر ١٩٧٩م.

المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، ط: المكتبة الأزهرية للتراث

**Kaynakça / References**

- al-‘Ayn**, al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī, ṭḥ : D Mahdī al-Makhzūmī, D Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī, Ṭ : Dār wa-Maktabat al-Hilāl
- al-Balāghah al-‘Arabīyah**, ‘Abd al-Raḥmān ibn Ḥasan ḥabannakah, Ṭ1 : Dār al-Qalam, Dimashq, al-Dār al-Shāmīyah, Bayrūt 1996m
- al-Īdāḥ fī ‘ulūm al-balāghah**, Muḥammad ibn ‘Abd al-Raḥmān al-Qazwīnī Khaṭīb Dimashq, ṭḥ : Muḥammad ‘Abd al-Mun‘im Khafājī, ṭ3 : Dār al-Jīl, Bayrūt, D. t
- al-Jamharah : al-Mawsū‘ah al-shāmilah li-mufradāt al-muḥṭawá al-Islāmī**, <https://islamic-content.com/dictionary/word/3501>
- al-Lughah wa-al-madhhabīyah qirā’ah fī rudūd Ibn Taymīyah al-‘aqadīyah**, Īhāb al-Najmī, Miṣr al-‘Arabīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Qāhirah, Ṭ1, 2015m.
- al-Ṭirāz li-asrār al-balāghah wa-‘ulūm ḥaqā’iq al-i’jāz**, al-Mu’ayyad bālllah Yaḥyá ibn Ḥamzah al-Ḥusaynī al-‘lwī al-Ṭālibī, Ṭ : al-Maktabah al-‘unṣuriyah, Bayrūt 1423 H
- ‘Arūs al-afrah fī sharḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ**, Abū Ḥāmid, Bahā’ al-Dīn al-Subkī, ṭḥ : al-Duktūr ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī. Ṭ1 : al-Maktabah al-‘Aṣrīyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Bayrūt – Lubnān 2003
- Bughyat al-Īdāḥ li-talkhīṣ al-Miftāḥ fī ‘ulūm al-balāghah**, ‘Abd al-Muta‘āl al-Ṣa‘īdī, ṭ17 : Maktabat al-Ādāb, 2005m
- Dīwān al-lughah al-‘Arabīyah : Mu‘jam al-muṣṭalahāt al-kabīr**, <https://www.diwanalarabia.com/Default.aspx>
- Ḥāshiyat al-Dasūqī ‘alá Mukhtaṣar al-ma‘ānī li-Sa‘d al-Dīn al-Taftāzānī**, Muḥammad ibn ‘Arafah al-Dasūqī, ṭḥ : ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, Ṭ : al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, Bayrūt.
- Jamharat al-lughah**, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Durayd al-Azdī, ṭḥ : Ramzī Munīr Ba‘labakkī, Ṭ : Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn – Bayrūt 1987m

**Jawāhir al-balāghah fī al-ma‘ānī wa-al-bayān wa-al-badī‘**, Aḥmad ibn Ibrāhīm ibn Muṣṭafá al-Hāshimī, ḍabt : D. Yūsuf al-Ṣumaylī, Ṭ : al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, Bayrūt

**Maqāyīs al-lughah**, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā’ al-Qazwīnī al-Rāzī, ṭh : ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Ṭ : Dār al-Fikr 1979m.

**Shi‘r al-Kumayt**, al-Kumayt al-Asadī, jam‘ : Dāwūd Sallūm, Jāmi‘at Baghdād, Maktabat al-Andalus, Baghdād 1969m

**‘Ulūm alblāghṭṣ al-Bayān al-ma‘ānī al-Badī‘** : Aḥmad ibn Muṣṭafá al-Marāghī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.